

التبهيّات على بعض أحكام الأيام المهدودات

التبهيّات على بعض أحكام الأيام المهدودات (151)

خطبة جمعة امام: (27/ ذي القعدة/ 1428هـ)

(الشيخ المحدث: ابي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى-)

=====

الحمد لله - نحمده ونستعينه ونستغفره - وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون» (إل عمران:102). «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق ذكراً وفتاً ونمواً ورباً ونمواً رجلاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والذکر ان الله كان عليكم رقيباً» (النساء:1). «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وفؤلوا قولاً سجيّداً * ليصالحكم أعمالكم ويفعلوا نكو خلوئكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً» (الاحزاب:71-70).

أها بعد:

فقد أمر الله عز وجل بالمسافة إلى الخيرات - والسعي إلى تكفير الذنوب والزللات - فقال عز من قال: «سأفوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنتٍ عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (الحديد:21). وقال عز من قال: «وكنزٌ وجمعةٌ مؤثيماً فسأفوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير» (البقرة:148).

فاستباق الخيرات أمر مطلوب - هو صفة المؤمن الذي قال الله عز وجل في سياق التاء عليهم: «إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون * والذين هم بإيات ربهم يوقنون * والذين هم بشركون * والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم رجلة أعمى إلى ربهم راجعون * أولئك يسارعون في الخيرات وهم أماً سابقون» (المؤمنون:61-57).

هذه صفات المؤمنون مع توحيدهم لله سبحانه وتعالى ورحمهم الشديد عن الشرك به، وشدة خشيتهم لرب العالمين عز وجل، يسابقون ويسارعون في الخيرات - هذه صفاتهم - ويقول ربنا سبحانه وتعالى بعد أن ذكر ما لحد الله للمؤمنين - قال: «وفي ذلك فليتنفص المتنافسون» (الطه:26). أوج يسارعون فيه ويستبقون إليه، إلا وإن ما يتنافس فيه ويسارع إليه ويستبق لهو العمل الصالح في سائر الأيام وفي سائر الأوقات واللزائم، فإن الله ما خلق العبد إلا ليعبد، وعبادة الله هي طاعته وهي العمل الصالح، قال الله عز وجل: «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» (الذاريات:58-56). وقال الله بيئاً ما لحد ابن عبده وأن اطاعه بالعمل الصالح: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حية خيطه ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (الاحق:97) ولا يظلم ربك أحداً، فالله ما يظلم أحداً، يحيى عبده المؤمن الصالح حياة طيبة ويجزيه أحسن الجزاء على عمله الصالح، يزيه الرزق الحسن ويذكر له عمله الصالح إلى يوم القيامة: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (الحديد:21). «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا بها ومن لا يكفلون» (الانعام:160).

العمل الصالح هو من أسباب وحدة الله العبد وليس هناك سبب لاجتماع رب العالمين الت غير العمل الصالح الذي يتقرب به إليه: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا أليه الوسيطة وأطعوا في سبيله لتكفروا تكلون» (الوانحة:35). «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ستجعل لهم أجران وثي» (ريم:96). «فإنها تسترله بإسألت التيسر به التقيين وتذكر به قوماً لكاء» (ريم:97) قال الله سبحانه: «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وأنا له كاتون» (الانبيا:94) سعير وحسوب وعمله حاصل خير له في الدنيا والاخرة، رب العالمين سبحانه وتعالى حين يراه بالعمل الصالح من العبد، قال الله: «إن تكفروا فإن الله غي عنكم ولا يرضى لعبادهم الكفر وإن تشكروا يرضه لكو» (الزمر:7). قال الله سبحانه وتعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعديهم ربهم يلهوهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم» (يونس:9). فعمل صالحاً تردد صالحاً، وعمل سوءاً تردد سوءاً: «فإنها إنها آتت الله فلوهم والله لا يهدي القوم الفاسقين» (الصف:5).

كما تقرب العبد إلى الله بالعمل الصالح تقرب الله سبحانه وتعالى إليه بالتوفيق والهدى، قال في الحديث القدسي: «من تقرب إلى شياً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته مشواً».

مكدا المؤمنون يحشروا الى الله سبحانه وتعالى على حال حسن وفوداً زرافات مع الناس مع الطهارة، والكفار يحشرون الى جهنم وردة قال الله في كتابه الكريم: هرباً ان الناس يدعون عليهما يوم القيامة ولا ينجو منهما احد الا من ساءله الله: ﴿وَوَضِعَ الْكُتُبَ فَتَنَى الْمُجْرِمِينَ يُشْفِقُونَ بِهَا وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَا مَا لَنَا مِنْ كِتَابٍ لَا يُغْنِي عَنْهُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَنْصَابًا مَوْجُودًا مَا نَعْلَمُ خَائِرًا وَلَا شَرًّا إِلَّا بِنُظْمٍ رَبِّكَ آخِذًا﴾ [الكهف:49]. وقال: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ إِلَى صِدْقِهِمْ وَأَنْ يَسْتَأْذِنَ لَهُمْ كَمَا كَانُوا عَلَى رَبِّكَ خَتَمًا مَخْفِيًا * ثُمَّ نُنزِلُ الَّذِينَ أَتَقَوَّا وَنَدُّوا الظَّالِمِينَ فِيمَا كَانُوا فِيهَا﴾ [مريم:72-71]. وقال: ﴿فَمَا أَكْبَرْتُمْ وَلِي مَدَى مَدَى قَوْمٍ آتَوْهُ مَدَى مَلَأَ بِصُلْبٍ وَلَا يَشْفَى * وَمَنْ كَرِهَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:124].

هذا ينبغي ان ينتبه له الانسان عند تلاوة قول الله عز وجل وحضور ذلك المشهد: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَدَّى فِي أَيَّامِ اللَّهِ فَإِنَّ يَوْمَهُ يَوْمَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ هُمْ كَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [البقرة:203].